تاريخ الصحافة المكتوبة في بلدان شمال إفريقيا

(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)

د/ الياس طلحة/ جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ كلية أصول الدين/ قسم الدعوة والإعلام والاتصال.

lyes25@gmail.com

الملخص:

ساهمت الطباعة التي ظهرت في منتصف القرن الخامس عشر بشكل كبير في ظهور أولى وسائل الاتصال الجماهيري، متمثلة في الصحافة المكتوبة، هذه الأخيرة التي ظهرت وانتشرت في الدول الغربية والتي انتقلت إلى الدول العربية مع دخول الاستعمار الغربي، والذي سعى عن طريق هذه الوسيلة إلى احتلال العقول بالإضافة إلى احتلال الأرض، ولم تبقى الشعوب العربية مكتوفة الأيدي بل قامت بإنشاء صحفها الوطنية للرد على الاستعمار ومحاربته فكريا بالموازاة مع الحرب العسكرية. وفيما يلي سوف نحاول إلقاء نظرة عن تطور الصحافة المكتوبة في بلدان شمال افريقيا بشكل موجز عبر محطات تاريخية مختلفة.

Abstract

The printing, which appeared in the middle of the fifteenth century, contributed significantly to the emergence of the first mass media, represented in the written press, which emerged and spread in the Western countries, which moved to the Arab countries with the entry of Western colonialism, which sought through this means to occupy minds as well as Occupation of the land. Arab peoples did not remain idle, but established their national newspapers to respond to colonialism and fight it intellectually in parallel with the military war. Here we will try

to take a closer look at the evolution of the written press in the North African countries through different historical stations.

تمهيد:

عرفت أقطار شمال إفريقيا الصحافة العربية منذ عهد قديم، وربما في الوقت ذاته الذي عرفها فيه الشرق العربي، وهذا لقرب اتصال هذه الأقطار بأوروبا والغرب. وقد كانت الصحافة فيها في مطلع عهدها رسمية الطابع على الأغلب أو من إصدار صحافيين عرب من أقطار أخرى أو مستشرقين أجانب.[1]

أولا: تاريخ الصحافة في ليبيا:

كان الفرنسيون قد أصدروا في طرابلس سنة 1827م، صحيفة توزع على القنصليات الأجنبية، واختاروا لها اسما عربيا هو "**المنقب**"، وصدرت صحيفة "طرابلس غرب" مطبوعة على الحجر أول الأمر، إلى أن دخلت الطباعة بالحروف سنة 1880م، وظهرت الأعداد الأولى من هذه الصحيفة محررة بالتركية-ثم بالعربية والتركية[2]. و كانت أول صحيفة صدرت في طرابلس الغرب، وهي جريدة رسمية، وقد أنشئت في عهد السلطان عبد العزيز العثماني، وبأمره سنة 1866م، وكانت في البداية تتألف من صفحتين وتنشر الأخبار الرسمية، كما كانت تنشر شكاوي القراء واسترحاماتهم مجانا. واستمرت هذه الصحيفة الرسمية تصدر حتى أواخر سبتمبر 1891م، حين غزا الإيطاليون البلاد، وكان الليبيون يقرؤون إلى جانب هذه الصحيفة، الصحف المصرية والأوربية.[3]

وكانت أول صحيفة أصدرها عربي في ليبيا هي جريدة "الترقي" التي أنشأها "محمد البويصري" سنة1897م [4] وفي سنة 1898م صدرت مجلة "الفنون"، وصدرت صحيفة الترقي أسبوعية من سنة 1908 م بثلاث لغات: العربية والتركية والفرنسية، [5]. وبعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908م، صدرت في عام 1909م جريدة "العصر

الجديد" لصاحبها "محمد علي البارودي في طرابلس الغرب، ومن عام 1910م حتى عام 1912 أي عام دخول الإيطاليين إلى ليبيا صدرت أربع صحف عربية هي " المرصاد" لأحمد الفسطاوي، و "أبو قشة" للهاشمي التونسي، و"الرقيب" لمحمود نديم بن موسى، وكان أن أوقف الإيطاليون إصدار الصحف العربية عند احتلالهم، إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى.[6] ونشرت الجالية اليهودية في ليبيا صحيفة "الدردنيل" باللغة العبرية.[7]

ومنذ 1912م قام الحاكم الإيطالي بإصدار صحيفتين في طرابلس شبه رسميتين باللغة الإيطالية والعربية، اسم الصحيفة الأولى "بريد طرابلس" للنخبة الطرابلسية، واسم الصحيفة الثانية " نيوفا إيطاليا" أي إيطاليا الجديدة للإيطاليين المقيمين في ليبيا، وفي السنة نفسها ظهرت صحيفة إيطالية اسمها "ليكو دي تريبولي" أي صدى طرابلس.[8]

واستطاعت صحيفة "الرقيب" أن تعود إلى الصدور حتى بداية الحرب العالمية الأولى، ثم توقفت وعادت إلى الصدور مرة أخرى سنة 1919م، ولكن صحيفة "اللواء الطرابلسي" لسان حال حزب الإصلاح، والتي صدرت في السنة نفسها، اضطرت إلى التوقف بعد تعطيلها وتغريم صاحبها وسجنه ثم نفيه، ولكن لم تكن صحيفة "الوطن" بأكثر حظا من سابقتها، فقد صودرت واعتقل مديرها لأنها أيدت حركة استقلال برقة. وأمام هذا الكبت للحريات لم ير المناضلون بُدًا من إصدار صحيفة مخطوطة أسموها "البلاغ" هاجمهوا على صفحاتها مناورات الاستعمار. وأعاد البريطانيون صحيفة "طرابلس الغرب" إلى الحياة وجعلوها يومية، وصدرت في بنغازي سنة 1943م "جريدة بنغازي" التي تحولت إلى "برقة الجديدة" وصدرت صحيفتان يوميتان بالإنجليزية. وأصدر الوطنيون صحفا طالبوا على صفحاتها بالاستقلال التام والحرية، منها "الوطن" في سنة 1946م التي أصدرتها جمعية "عمر المختار".[9]

وما إن ذهبت إيطاليا وانتقلت البلاد إلى فترة جديدة، حتى طوى تاريخ الصحافة في سجله الطويل العريض صفحة من طباع العهد الاستعماري البائد وظهرت أنواع عديدة

من الصحف وبدأت –نوعا ما– حرية التعبير والقول، على عهد الإدارة العسكرية المؤقتة من سنة 1943م حتى سنة 1949م، ثم تعززت هذه الحرية في الفترة الانتقالية الممتدة من سنة 1949م حتى سنة 1952م حيث أعلن الملك "إدريس السنوسي" استقلال البلاد ودخولها في عهد الاستقلال.[10] وبعد استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م، صدر في تلك الفترة عدد من الصحف العربية عبّر بعضها عن رأي حزب المؤتمر الوطني. وغيرت الصحف الحكومية الثلاثة أسماءها فصحيفة "طرابلس الغرب" أصبحت "العلم" ، وصحيفة برقة الجديدة أصبحت " الأمة"، والصحيفة الأسبوعية "فزان" أصبحت" تسمى "البلاد".[11]

وبعد ثورة الفاتح من سبتمبر 1969م، دخلت الصحافة الليبية عهدا جديدا. وفي 8 سبتمبر 1972م، صدرت "الفجر الجديد" جريدة يومية سياسية عن المؤسسة العامة للصحافة التابعة لوزارة الإعلام، إلى جانب هذه الصحيفة تصدر "الجهاد" و"الرائد"، أما الصحف الأسبوعية فهي: "الرأي" و "الأسبوع الثقافي" و"الفاتح"، وتصدر نصف شهرية كل من: "كل الفنون" و "البيت" و"الأمل" للأطفال، وتوجد مجلتان شهريتان هما: "الثقافة العربية" و"الشورى".[12]

وقد أسهمت الصحافة... التي تلت انتهاء الاستعمار الإيطالي في نصرة القضايا الوطنية، وهبت للدفاع عن حقوق الشعب وخدمة المجتمع، وظهرت تيارات سياسية أثمرت في الحياة الصحافية وكان لها صدى قوي مجدي كما برزت أقلام نشيطة في هذا الميدان.[13]

وكانت الصحف خلال الفترة الأولى تصدر أسبوعية ماعدا جريدتي "طرابلس الغرب" و"برقة الجديدة" اليوميتين الرسميتين. وقد ظهرت إلى جانب هاتين الجريدتين صحف حرة مستقلة يحررها صحافيون وطنيون إلى أن غذت صحافة ليبيا اليوم لا تخلو من فنون الصحافة الحديثة كالتعليقات والدراسات والتحقيقات وملاحقة الأخبار الطازجة.[14]

غير أن صحافة ليبيا مازالت تعاني نواقص عديدة من حيث الفن الطباعي ومشاكل لا حصر لها من حيث التنظيم والتبويب ولكنها مازالت أمينة لواجباتها في خدمة البلاد وتثقيف القارئ والدفاع عن الاستقلال والحرية ورفع المستوى الفكري والأدبي، ومن بين الصحف الصادرة في ليبيا-آنذاك-هي:

طرابلس الغرب، برقة الجديدة، فزان، الزمان، الرائد الليبي، الطليعة، المساء، مجلة طرابلس الغرب، مجلة الجيش، الأفكا، جرنال دي تريبولي (إيطالية)، تريبولي مورو، وصنداي كبلي. وهناك نشرات رسمية كالجريدة الرسمية، وجريدة وزارة العدل، ومجلة الغرفة التجارية.

وفي مايلي نستعرض أهم الصحف التي صدرت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى:

اللواء الطرابلسي: جريدة أسبوعية ذات منهاج وطني، أصدرها "عثمان القيزاني" عام 1919م، لكي تكون لسان حال حزب الإصلاح الوطني، وقد تعرض صاحبها للسجن، كما ذاقت صحيفته أساليب التعطيل. وقد ساهمت هذه الصحيفة مساهمة كبيرة في الحركة الوطنية والإصلاحية والثقافية في البلاد وتركت أثرا في نفوس المواطنين.

الرقيب: عاصرت هذه الصحيفة الوطنية ثلاث عهود وقد أسسها " محمود نديم بن موسى" عام 1911م، ولكنها توقفت إثر الهجوم الإيطالي عام 1912م، بعد أن عرفت فترة ازدهار وحرية على العهد العثماني، ثم صدرت بعد الاحتلال الاستعماري، ولكنها توقفت أيام الحرب، وكان أن عادت للصدور عام 1919م باسم "الرقيب العتيد"، وقد اشتهرت بأنها صحيفة حرة الكلمة وطنية الصيفة صادقة الهدف. **الوطن**: جريدة وطنية حرة، صدرت في بنغازي عام 1920، أيام الحركات الوطنية ومقاومة المجاهدين، وكان مديرها المسؤول "عوض أبو نخلة"، ولكنها لم تعمر طويلا. **البلاغ**: جريدة خطية وطنية، أصدرها المجاهدون عام 1921م، بالدواخل أيام القانون الأساسي وحرر بها "بشير العداوي" و"عثمان القبراني" بعد توقف اللواء. **بريد طرابلس**: جريدة أصدرها الاستعمار

الإيطالي عقب نزوله في طرابلس الغرب سنة 1912م، وكان يحررها "أرتوناموس"، و "جبران إبراهيم نعوم"، وكانت تنطق بلسان السلطات الحاكمة، وكانت تصدر باللغتين العربية والإيطالية. **الوقت:** جريدة أسبوعية سياسية معتدلة أصدرها "محسن ظافر المدني" سنة 1920م، في طرابلس الغرب، ولكنها عانت من ظلم الرقابة، الشيء الكثير ولم تعمر طويلا. **الذكرى:** صحيفة أسبوعية ظهرت سنة 1921م، لصاحبها "عثمان بن موسى" وكانت معتدلة في أعدادها الأول، ولكنها مالت نحو اليسار، وقد أخدت بعد صدور عددها الرابع عشر تنشر صفحة بالإيطالية وصفحة بالعربية.[15]

الإصلاح: مجلة أدبية علمية سياسية، أصدرها "مختار الشامي الفاروقي"، وعهد بتحريرها إلى "عبد الله جمال الدين الميلادي" سنة 1920م، ولم يظهر منها سوى عدد واحد إذ خنقها عوائق الاستعمار. **العدل:** جريدة أسبوعية سياسية أسسها " عب الله الحاج عريبي بانون"، سنة 1921م، في طرابلس الغرب، وظل يُشرف عليها حتى وفاته سنة 1938م، وتولى بعد ذلك الإشراف عليها "زكي بابون" حتى أواخر الحرب العالمية الثانية، وكانت من الصحف الوطنية القوية. **بريد برقة:** جريدة أسبوعية صدرت في بني غازي عام 1921م، على يد "محمد طه المحيشي" وكانت تصدر بأربع صفحات من الحجم الكبير، وقد استمرت في الصدور حتى أوائل الحرب العالمية الثانية، وكانت من الصحف المسايرة للاستعمار".[16]

ومن الصحف التي صدرت بليبيا حتى سقوط النظام الفاشستي صحيفة " **الذكرى**" الطرابلسية باللغتين العربية والإيطالية. وقد أصدر الإيطاليون ثلاث صحف بالإيطالية، عاشت هي ورصيفاتها العربيات حتى دخول جيوش الحلفاء طرابلس سنة 1943م. ويقدم د. أحمد "شور راكس" بيانا بأسماء الصحف والمجلات التي كانت تصدر في ليبيا منذ عام 1944 إلى 1967 من على النحو التالي:[17]

الصحف: طرابلس الغرب، حكومية يومية،1944م، طرابلس. برقة الجديدة، حكومية يومية،1944م، بنغازي. الزمان، مستقلة أسبوعية،1953م، طرابلس. الرائد، مستقلة يومية،1956م، طرابلس. فزان، حكومية،1957م، سبها. الطليعة، أسبوعية،1957م، طرابلس. العمل، مستقلة أسبوعية،1958م، بنغازي.

الرقيب، مستقلة أسبوعية،1961م. الحرية، مستقلة أسبوعية،1964م. الحقيقة، مستقلة يومية،1964م. الميدان، مستقلة تصدر مرتين في الأسبوع، 1964م. الأولمبياد، مستقلة أسبوعية، 1966م. الشعلة، مستقلة أسبوعية،1967م. الهدف، مستقلة أسبوعية،1967م

المجلات: الفلاح، حكومية شهرية،1949م، طرابلس. الجيش، حكومية موسمية،1957م، بنغازي. ليبيا الاقتصادية، حكومية شهرية،1960م، طرابلس. الإذاعة، حكومية نصف شهرية،1961م، طرابلس. الهدى الإسلامي، حكومية شهرية،1962م، البيضاء. ليبيا الحديثة، حكومية نصف شهرية، 1963م، طرابلس. النفط العربي، مستقلة شهرية،1963م، طرابلس. المرأة، حكومية شهرية،1964م، طرابلس. الرواد، حكومية شهرية،1964م، طرابلس. جيل ورسالة، كشفية حكومية شهرية،1964م، طرابلس، طرابلس. الاقتصاد، مستقلة نصف شهرية،1967م، طرابلس. الإفريقي، حكومية مستقلة،1967م، طرابلس. ليبيا الرياضية، مستقلة شهرية،1967م، بنغازي.

الصحف التي تحرر باللغتين الإنجليزية والإيطالية:

الصحف: الجورنال دي تريبولي، مستقلة يومية بالإيطالية،1958م، طرابلس. سيرينايكا ويكلي نيوز، مستقلة أسبوعية بالإنجليزية،1959م، بنغازي. ساندي قبلى، مستقلة أسبوعية بالإنجليزية،1960م، طرابلس. تريبولي ميرور، مستقلة أسبوعية بالإنجليزية،1960م، طرابلس. وينزدي ريفيو، مستقلة أسبوعية بالإنجليزية،1966م،

طرابلس. ذي ليبيان تايمز، مستقلة أسبوعية بالإنجليزية،1967م، بنغازي، ذي ليبيان مايل، مستقلة أسبوعية بالإيطالية،1976م، طرابلس.[18]

المجلات: النفط العربي، مستقلة شهرية بالانجليزية،1963م، طرابلس. ليبيان ريفيو، حكومية شهرية بالانجليزية،1966م، طرابلس. الاقتصاد الافريقي، مستقلة نصف شهرية بالانجليزية،1967م، طرابلس.[19]

ثانيا: تاريخ الصحافة في تونس:

فتح العثمانيون تونس عام 1574م، وكان يحكمها باي باسم السلطان، ونتيجة لضعف الإمبراطورية العثمانية أواخر القرن الثامن عشر زاد نفوذ الباي وأصبحت تونس تحكم ذاتيا. وقد تمتع الأوروبيون في هذا البلد العربي بالامتيازات التي كان يتمتع بها أترابهم في سائر الولايات العثمانية، ولما كان عدد الأفراد الجالية الإيطالية كبيرا فقد أصدروا في تونس عام 1838م بالإيطالية صحيفة "جونال دي تونيزي ودي كارطاجيني)" أي (جريدة تونس وقرطاجة). وبعد ذلك بحوالي عشرين سنة صدرت في تونس أيضا صحيفة "ايل كوريبه دي تونيزي" أي (بريد تونس)، وظلت هذه الصحيفة تصدر حتى عام 1881م.[20] وكانت الحكومة الفرنسية قد سمحت لأحد التجار الانجليز بأن يفتح مطبعة في مدينة تونس وأن يصدر جريدة بالعربية والإيطالية تزود قراءها بالأخبار التجارية وبالمعلومات الإحصائية وبخلاصات لما تنشره مطبوعات أخرى فيما عدا الأمور المتعلقة بالسياسة. وقد صدرت هذه الصحيفة عام 1859م.[21]

وهكذا صدرت في تونس في أول جويلية 1860م صحيفة "الرائد التونسي". وهي أو صحيفة رسمية تصدر في ولاية عثمانية بعد صحيفة "الوقائع المصرية" التي أصدرها "محمد علي" في القاهرة سنة 1828م، وأصدر الإيطاليون المقيمون في تونس صحفا هاجمت أطماع الفرنسيين في هذا القطر كما استخدموا بعض اللبنانيين لإصدار صحيفة عربية اسمها "المستقبل" صدر عددها الأول عام 1880م، وطبعت في "غلياري" بجزيرة

"سردينيا" ووزعها البريد الإيطالي لإلا أنها عاشت زهاء السنة. وظل نشر الصحف الخاصة ممنوعا في الفترة الأولى من الحكم الفرنسي عام 1881م، وكانت وكالة "هافاس" الفرنسية قد افتتحت مكتبا لها في تونس سنة 1881م.[22]

حيث احتلت فرنسا تونس عام 1881م، وأرغموا الباي "محمد الصادق" على عقد معاهدة "باردو" في 12 ماي 1881م، وهي المعاهدة التي اعتدت بها فرنسا على تونس داخليا وخارجيا وجعلتها محمية فرنسية. [23]

وفي سنة 1883م قرر الفرنسيون إصدار جريدة رسمية باللغة الفرنسية إلى جانب "الرائد التونسي". أما أول صحيفة فرنسية غير رسمية قد صدرت في فيفري 1884م باسم "تونيس جورنال" أي (جريدة تونس)، وكانت تدافع عن مصال الجالية الفرنسية في تونس ضد الحكومة الفرنسية.[24]

ورأى الاحتلال الفرنسي أن يصدر صحفا عربية تكون لسان حال الحكم الفرنسي الجديد، فأنشأ سنة 1887م صحيفة أسبوعية اسمها "نتائج الأخبار" عاشت سنتين. وقد استعان بعد ذلك بصحفيين لبنانيين لينشئ في سنة 1893م صحيفة "البصيرة"، التي توقفت عن الصدور سنة 1897م، وقد شجع فشل هاتين الصحيفتين بعض الشبان التونسيين على إنشاء صحيفة وإسمها "الحاضرة" أسبوعية في 28 أوت 1888م، وتعتبر الحاضرة أول محاولة للصحافة العربية التونسية الخاصة. وظلت الصحيفة تصدر حتى سنة 1910م، وكان لها أثرها الظاهر على التونسيين في تلك الحقبة من تاريخهم، وكانت "الزهرة "أول صحيفة يومية تونسية خاصة، وقد بدا صدروها سنة 1890م كصحيفة نصف أسبوعية ثم توقفت سنة 187م، لتعود إلى الصدور سنة 1905 يومية.[25]

وفي سنة 1908م طالبت "لوتونيزيان" بدستور وبرلمان يكون التونسيون أعضاء فيه، وانبرت لهذه الصحيفة صحف المستوطنين الفرنسيين. غير أن بعض الصحفيين التونسيين

فضلوا التوجه للرأي العام التونسي العربي عن طريق صحف ساخرة، وهكذا صدرت "أبو قشة" في مارس 1908م، ولكنها توقفت بعد اقل من سنة. ونتيجة الفقر والتمييز العنصري وغزو غيطاليا لليبيا وقعت في تونس في اضطرابات دامية. فأعلنت حالة الاستثناء وتوقف نشاط الصحف التونسية الصادرة بالعربية بمقتضى القرار الصادر في 08 نوفمبر 1911م، وألقي القبض على محرريها وسجن ونفي البعض الآخر.[26]

وما أن حل عام 1919م، حتى كانت الصحافة التونسية قد دخلت في مرحلة جديدة. إذ ظهرت صحف وطنية تصدر بالعربية والفرنسية.كما شهدت الصحافة حملة قلمية عنيفة ضد الحكم الاستعماري، وتميزت هذه المرحلة بظهور صحافة حزبية وعمالية...نذكر منها:

صحف 1920-1931م: العصر الجديد 1920، المنبر العربي، الوزير 1920، النديم 1921، المبشر 1922، المحتل 1922،البرهان 1922، افريقيا 1922، الحقيقة 1922، النهضة 1923، المنجنيق 1923، العالم الأدبي 1923، الزمان 1929، الإرادة 1929،العمل 1935، الفلاح التونسي 1932، عودة الزهرة 1932، المكشوف 1934، الشباب 1935، تونس الفتاة 1936، الطليعة 1937، افريقيا الفتاة 1943.[27]

وفي خلال الحرب العالمية الثانية احتل الألمان تونس خلال سنتي 1942م و1943 م فشجعوا الحزب الدستوري الجديد على إسماع صوته على صفحات الجرائد نكاية بفرنسا، فصدرت "اليوم" و"إفريقيا الفتاة" و"الشباب". بيد أن هذه الصحف أغلقت بعد انسحاب قوات المحور من تونس في 6 ماي 1943م، وعقب وصول الحلفاء ظهرت صحيفة يومية جديدة اسمها "الأخبار" عاشت ثلاثة أشهر.[28]

وخلال الفترة من 1945-1952 ظهرت مجموعة من الصحف:

الثريا والأسبوع 1945، المباحث 1945، الحرية 1947، لسان العرب 1948، الزيتونة 1951. أنظر بالتفصيل مروة390،391 وأنشأ الدستوريون الجدد سنة 1951م جريدة " الصباح" اليومية وغذت أكثر الصحف العربية توزيعا بفضل أسلوب إخراجها الجديد ومحرريها ذائعي الصيت، أما صحيفة الفرنسيين العربية "المرآة" فلم تصادف أي نجاح.[29]

وفي مرحلة 1952-1954 ...صدرت عدة صحف منها: الندوة 1952، الفكر 1954. كما ظهرت مجموعة من الصحف خلال فترة الاستقلال منها: الاستقلال 1955، البرلمان 1956، الشعب 1957، العلم 1958، الاتحاد وصوت العمل 1957، مشعل الشباب 1960.

وإلى جانب هذه الصحف هناك عدة صحف نصف شهرية كجريدة "كل شيء بالمكشوف" وهي هزلية انتقادية، و "تونس الاقتصادية" لسان حال الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة. أما المجلات الشهرية فكثيرة منها: "مجلة الإذاعة" التي تصدر عن دار الإذاعة التونسية، و"فايزة" وهي مجلة نسائية راقية، و"المسرح" للتمثيل والسينما والفنون، و"الشباب" لسان الشبيبة الدستورية، و"الوعي الطلابي" لسان الاتحاد العام لطلبة تونس، "السبيل" لسان الكشافة التونسية.[30]

وفي سنة 1961م تأسست وكالة الأنباء التونسية لجمع الأخبار الداخلية وتوزيعها على المشتركين، وأسهمت هذه الوكالة في تونسة الإعلام الذي كان حتى ذلك التاريخ يعتمد اعتمادا كليا على الوكالة الفرنسية للأنباء. وكان الحزب الدستوري الجديد قد استأنف منذ سنة 1955م إصدار صحيفة عربية "العمل" وصحيفته الفرنسية "لاكسيون"، وقد اشترك في تحريرها "لحبيب بورقيبة" و"المصمودي".

يلاحظ أن الصحف التونسية التي تصدر بالفرنسية لا تزال أوسع انتشارا من الصحف العربية، ذلك أن أغلبية القراء في تونس درسوا بالفرنسية. ولا يزال عدد كبير من التونسيين

يقرؤون صحف فرنسا التي تنقل إليهم بالطائرة في يوم صدورها نفسه. وبلغ عدد الصحف اليومية في تونس عام 1969م، أربع صحف توزع ثمانين ألف نسخة، أي بنسبة 16 نسخة لكل ألف شخص. وبلغ عدد سكان تونس عام 1984م ستة ملايين وتسعمائة وستة عشر ألفا.[31]

وفي 20 مارس 1981م صدرت جريدة "المنار" وقام على إدارتها السيد الباهي. وفي مارس 1984 عادت إلى الصدور مجلة "الشباب" بعد توقف دام أربعة أعوام، وفي 14 أفريل عادت إلى الصدور صحيفة "الطريق الجديد" بعد إيقافها منذ أكتوبر سنة 1983.[32]

وخلال عام 1984م، صدر في تونس عدد من المجلات والصحف نذكر منها مجلة الأطفال الشهرية "قوس قزح" التي صدر عددها الأول في 12 فيفري 1984م، وصحيفة "أيمن" الأسبوعية الموجهة للشباب والتي صدر العدد الأول في 3 مارس 1984م، ومجلة "فنون" عن وزارة الشؤون الثقافية، وقد صدر عددها الأول في مارس ومجلة "شهلول" للأطفال عن الاتحاد التونسي ومنظمات الشباب، وقد صدر عددها الأول في 15 مارس 1984م، وصدر في هذا الشهر أيضا جريدة "الأخبار" الأسبوعية. وفي – ماي 1984م صدر العدد الأول من مجلة "التقدم" باللغتين العربية والفرنسية. وفي الشهر نفسه صدرت مجلة "الموقف" الأسبوعية المستقلة باللغة العربية. [33] وفي عام 1985م أسس "الحبيب شيخ روحة" صحيفة "الصباح الأسبوعي" وتصدر يوم الإثنين من كل أسبوع عن الشركة التونسية للصحافة والطباعة والشنر والتوزيع والإعلان، وهي صحيفة إخبارية جامعة، رئيس تحريرها "عب السلام الحاج قاسم". [34] وفي ماي 1990م صدرت "الفجر" الأسبوعية عن حركة النهضة الإسلامية في تونس، وزعت عشرين ألف نسخة من عددها الأول. [35]

ويوجد حاليا ونحن في الألفية الثالثة في عام 2011 في تونس عدد من الصحف يقدر بحوالي 267 صحيفة ومجلة، ويوجد في تونس 5 صحف يومية بالعربية: الصحافة(حكومية) منها الصباح، الشروق، الصريح، والحرية (التابعة للتجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم)، و4 صحف بالفرنسية، وهي: لابراس (حكومية)، لوطان، لوكوتيديان ولورونوفو (التي يصدرها أيضا الحزب الحاكم). ومن أبرز الصحف الأسبوعية: الأخبار، تونس هيبدو (بالفرنسية)، صباح الخير، أخبار الجمهورية، الإعلان.

وتصدر كذلك الأحزاب السياسية-المرخص لها-صحفا بصفة دورية (وفي بعض الأحيان غير منتظمة) من أبرزها: "الطريق الجديد" لسان حال حركة التجديد، "الوحدة " لسان حال حزب الوحدة الشعبية، "الموقف "التي يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي، و"مواطنون" التي يصدرها التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحرية.

ومن أبرز المجلات التي تصدر في تونس: "حقائق" (بالفرنسية والعربية)، "الملاحظ"، "ليكونوميست ماغريبان" المهتمة بالشؤون الاقتصادية، مجلتي الإذاعة والتلفزيون، "بروفيسيون توريزم" المهتمة بالشأن السياحي، تصدر أيضا بعض المنظمات أو الجمعيات مجلات بشكل دوري.[36]

ثالثا: تاريخ الصحافة في الجزائر:

الصحافة قبل الاستقلال: حرصت الحكومة الفرنسية عندما أعدت العدة لغزو الجزائر سنة 1830، أن تضم لحملتها العسكرية بالإضافة إلى خبراء الحرب والمقاتلين بعض رجال الإعلام والثقافة لاستخدامهم في ميادين اختصاصهم، خاصة وأنها قررت إصدار صحيفة تكون بمثابة الناطق الرسمي للاستعمار الفرنسي في الجزائر، وقد أصدرت الحملة الفرنسية أول صحيفة في الجزائر باسم "بريد الجزائر" l'estafette d'alger وهي جريدة سياسية وتاريخة وعسكرية، صدر العدد الأول منها في أول جويلية 1830، وتعتبر صحيفة بريد الجزائر أول تجربة صحفية في شمال إفريقيا، حيث

عرف لأول مرة آلة الطباعة وصناعة الصحافة، وقد كان لهذه التجربة نتائجها الهامة فيما بعد بالنسبة للرأي العام الجزائري. [37]

وبعد توقف صحيفة بريد الجزائر عمدت سلطات الاحتلال في نشر قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائري على النشرات العامة أو ما يعرف بـ"المعلقات العامة"، إلى أن ظهرت "جريدة المرشد" moniteur algerien في 27 جانفي 1832م، وتخصصت في نشر قرارات القيادة العامة الخاص بمقاطعة الجزائر، أما مقاطعتي عنابة ووهران، فاستمرت المعلقات العامة فيهما كنشرة رسمية لإبلاغ القرارات.

أما الصحيفة الاستعمارية الثالثة بالجزائر فقد كانت تسمى "النشرة الرسمية لعقود الحكومة" وقد صدر العدد الأول منها في 20 أكتوبر 1834م ...وأدركت السلطات الفرنسية ضرورة إصدار جريدة باللغة العربية (نشر المعلومات والتعليمات الموجهة بشكل خاص إلى الأهالي الجزائريين) لكي تستطيع فرنسا التأثير على الرأي العام الجزائري، وترجع أول محاولة في هذا الصدد إلى سنة 1847م، عندما حاول الجنرال "دبماس" إنشاء هذه الصحيفة في مدينة الجزائر بعنوان "المبشر" (رواد الأخبار من جميع الأقطار)، كان أول عدد يحمل تاريخ 15 سبتمبر 1847م. [38]

وقد شهدت العاصمة الجزائرية كثيرا من الصحف الناطقة باسم الأقلية الأوربية (12 صحيفة يومية وأسبوعية ومجلات شهرية)، وكذلك وهران وقسنطينة، كان لكل منهما صحفهم الإخبارية وصحف الرأي، كما أن المدن الداخلية وبعض قرى المعمرين كانت لها نشراتها وصحفها الخاصة. [39]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن نهاية القرن التاسع عشر عرف نشاطا إعلاميا كثيفا للمستوطنين الذين أصدروا حوالي (150 صحيفة) بالإضافة إلى استيراد وتوزيع بالإضافة إلى الصحف التي كانت تصدر في فرنسا. وبعد ثورة 1871م اشتد القمع على والاضطهاد المسلطان على الشعب الجزائري، ورأى المستوطنون أنه من الضروري السماح

لهم بالكلام، حتى يتسنى لهم التعبير عن شعورهم ومطالبهم، وأحسن وسيلة لذلك هي الصحافة، وهكذا أسست جريدة "المنتخب" سنة 1882م.[40]

وتمثل الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى (1900-1914) البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية...حيث شهدت الفترة من 1900-1911م صدور أول صحيفتين جزائريتين هما جريدة "المغرب" التي صدرت في العاصمة من 1903-1913، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع، أما الجريدة الأخرى فهي "الصباح" التي أصدرها "العربي فخار" باللغتين العربية والفرنسية 1905-1906 بمدينة وهران. كما صدرت صحيفة الإحياء" وهي أول مجلة تصدرها امرأة بالجزائر، هي مجلة نصف شهرية، تصدر باللغة العربية في الجزائر العاصمة، قامت بإنشائها "جان ديرايو jeanne duraieux وهي فرنسية الأصل وتلقب بفاطمة الزهراء أو جمانة رياض، صدر أول عدد منها يوم 14 فيفري 1907، وتتعرض فيها لأهم أحداث الساعة في العالم الإسلامي.[41]

وقد صدرت في الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى من 1912-1914، أربع صحف كانت تعبر باللغتين العربية والفرنسية عن بعض اتجاهات الرأي العام الجزائري، وهي على الترتيب: جريدة "الإسلام": كانت تصدر في الجزائر العاصمة، يرأس تحريرها "الصادق دندن" بالاشتراك مع "عزالدين القلال"، واستمرت تصدر باللغتين العربية والفرنسية من 1912حتى1913 ثم بالفرنسية وحدها حتى 1914. جريدة "الحق الوهراني" صدرت باللغة العربية في مدينة وهران من 1911-1912، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين. جريدة "ذو الفقار"(سيف الإسلام) وقد صدرت في الجزائر العاصمة من 1913-1914، وكانت تتبنى فلسفة "محمد عبده" الإصلاحية. جريدة " الفاروق" وهي صحيفة شهرية صدرت في الجزائر العاصمة، من 1913 حتى 1915، ثم من 1920-1921، وكان يرأس تحريرها "عمر قدور".[42]

أما أهم الصحف الناطقة باللغة الفرنسية التي صدر في الفترة مابين 1919-1939: "الإقدام" وهي صحيفة الأمير خالد ورفقاؤه، العاصمة، 1919-1923. "الدفاع: أسبوعية، سان توجان (العاصمة) الأمين العمودي. "صوت الشعب": الجزائر العاصمة، 1933-1936، "محمد الشريف جوجلار". "صوت الأهالي": قسنطينة 1929-1930، المعلمون الجزائريون ذوو الثقافة الفرنسية.

أما الصحافة الناطقة بالعربية: "النجاح": قسنطينة، 1920-1939،"عبد الحفيظ بن الهاشمي". "الشهاب": قسنطينة 1925-1935، عبد الحميد بن باديس. "البلاغ الجزائري": مستغانم، 1936-1939، "حدوني محمد محي الدين"[43]

ويمكننا أن نحدد أهم الصحف الجزائري التي صدرت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية من خلا ل تحديدنا لأهم الأحزاب السياسية الجزائرية: **حركة أنصار البيان:** فرحات عباس، مجلة المساواة، مارس 1944. **حزب الاتحاد الديمقراطي لأنصار البيان الجزائري،** فرحات عباس، صحيفة الجمهورية، مارس 1946. **حركة انتصار الحريات الديمقراطية:** مصالي الحاج، الأمة الجزائرية سنة 1946-1948، المغرب العربي من 1947-1949، المنار مارس 1951- نوفمبر 1953، الجزائر الحرة 1949- 1954. **جمعية العلماء المسلمين:** صحيفة البصائر، استأنفت ظهورها سنة1947. **الحزب الشيوعي:** أليجيري ريبوبليكان" صودرت سنة 1957.

وفي شهر ماي وجوان من سن 1956م قبل انعقاد مؤتمر الصومام توصلت جبهة التحرير إلى إصدار عدة صحف داخل الجزائر وخارجها، فقد أصدرت جريد "المجاهد" في مدينة الجزائر...وفي فرنسا "المقاومة الجزائرية"...وجريدة بنفس الاسم "المقاومة الجزائرية" في تطوان بالمغرب الأقصى وأخرى مشابهة بمدينة تونس.[44]

أما الصحافة بعد الاستقلال: ...فقد صدرت أول صحيفة جزائرية في 19 سبتمبر 1962 تحمل اسم "الشعب" كانت تصدر بالفرنسية، أما النسخة العربية فلم تصدر إلا

في 11 ديسمبر 1962 بعد مساعدة طلبتها الحكومة من مصر ولبنان...كما صدرت في 29 مارس 1964م في وهران صحيفة "الجمهوري" باللغة الفرنسية. وفي شهر سبتمبر 1963 صدرت جريدة "النصر" من مدينة قسنطينة، لتؤسس في 14 أفريل 1964 لليومية المسائية "الجزائر هذا المساء" باللغة الفرنسية... وفي 18 سبتمبر 1963 صدر قرار بتأميم العناوين الفرنسية الثلاث، وهي "لاديبيش دالجيري" و "لاديبس دو قستنطين" و "ليكو دورون"... وتم تعريب الصحف الصادرة في قسنطينة "النصر" وفي وهران "الجمهورية"... وتحقق الانفتاح رغم بطئه في عام 1985 عندما صدرت يوميتين مسائيتين هما " المساء" بالعربية و "لوريزون" بالفرنسية، إضافة إلى دورية "المسار المغربي" التي كانت تصدر بالعربية والفرنسية.[45]

الصحافة المكتوبة في الجزائر في ظل التعددية: بموجب التعديل الدستوري في 23 فيفري 1989م، طوت الجزائر صفحة الحزب الواحد ودخلت مرحلة جديدة هي مرحلة التعددية الحزبية، وبموجب قانون الأحزاب السياسية (5 جويلية 1989م) شهدت الساحة السياسية الجزائرية في مرحلة وجيزة أكثر من 60 حزبا سياسيا، التعددية الحزبية وحسب المنطق تحتاج إلى تعددية إعلامية وهذا ما أقرته السلطات الجزائرية في الرابع من أفريل 1990م، إذ صادق المجلس الشعبي الوطني على قانون جديد للإعلام.[46] ومن جهة أخرى تبين أن النظام أو السلطة قد احتفظت بأربعة يوميات كانت تمتلكها قبل 1988م وهي: المجاهد، الشعب، النصر، الجمهورية، ونحن نعلم أن هذه اليوميات تمتلك مطابع مجهزة بأحدث التجهيزات، حيث أصبحت هذه المطابع الأربعة هي التي تقوم بعملية الطبع للدوريات الأخرى.[47] ومن هذا المنطلق ظهرت ثلاثة أنواع من الصحف:

1-صحافة القطاع العام: وهي بعض اليوميات والأسبوعيات التي كانت تملكها الدولة من قبل، وهي تصدر باللغة العربية أو الفرنسية.[48] ويمكن تصنيف صحافة القطاع العام إلى ثلاث أنواع:

أ-صحافة الدولة: وهي الصحف العمومية ممثلة في صحف: "المجاهد" و"الشعب" و"الجمهورية" و"النصر".

ب-صحافة حزب جبهة التحرير الوطني: تمثلها جريدة المجاهد الناطقة بالعربية وهي اللسان المركزي للحزب، وأسبوعية الثورة الإفريقية Révolution Africaine الناطقة باللغة الفرنسية.

ج-صحافة المنظمات الجماهيرية التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني: مثل مجلة الوحدة، الاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية، مجلة الجزائرية، مجلة الاتحاد العام للنساء الجزائريات، مجلة الثورة والعمل، مجلة الاتحاد العام للعمال الجزائريين.

هذه الصحف والمجلات مجتمعة تأثرت بشكل كبير في عهد التعددية، حيث هجرها الصحافيون إلى الصحف الحزبية الجديدة والصحف المستقلة.[49]

2-الصحافة الحزبية:

تعتبر الصحافة الحزبية من عائلة صحف الرأي، كما تعرف بالصحف الملتزمة، ومهمتها الأولى الدفاع عن حزب معين أو مذهب معين، نشاطها يتمثل في تزويد الناس والرأي العام بكل ما يتعلق ببرامجها أو مشاريعها سواء كانت سياسية أو...، وهدفها الرئيسي هو جلب أكبر عدد من الناس والدعاية لأفكار حزبها[50]. ولقد استطاعت الأحزاب الكبرى في الجزائر أن تصدر جريدة واحدة على الأقل، وكلها تقريبا أسبوعيات باللغة العربية أو اللغة الفرنسية أو اللغة الأمازيغية[51]، قصد شرح برامجها وحشد الرأي العام تجاه مشاريعها السياسية.[52]

وتعد الصحافة الحزبية الحلقة الأضعف في الفضاء الإعلامي الجزائري الجديد.[53] والملاحظ للنشاط الإعلامي للأحزاب اليوم في الجزائر يجد غياب تام للصحف الحزبية يرجعه بعض المختصين إلى عدم توفر الأحزاب على رؤوس الأموال الكافية لتمويل

الصحف، ضعف مقروئية هذه الصحف من قبل القارئ الجزائري، وقلة وعي القائمين على الأحزاب بأهمية الصحف في توعية الجماهير لبرامجها ومشاريعها السياسية.[54]

3-الصحافة الخاصة (المستقلة):

لم يُعرف هذا النوع من الصحافة من قبل في الجزائر المستقلة، وقد جاء ظهورها بعد سلسلة من التحولات والتغيرات التي نص عليها القانون (قانون الإعلام 1990)، ويسمى هذا النوع بالصحافة المستقلة، لأنها قانونيا وظاهريا لا تمارس نضالا أو تحيزا لأي حزب، أو نزعة سياسية معينة، فهي مستقلة عن الدولة.[55]

فبعد فتح مجال الصحافة المكتوبة توجه العديد من الصحافيين إلى إنشاء العديد من العناوين تعبيرا عن رغبتهم في عمل إعلامي حر، وهكذا شهدت الجزائر في بداية التسعينات عشرات العناوين تميزت بتنوعها من حيث **الصدور**-يوميات، أسبوعيات...الخ. ومن حيث **المضمون** سياسية، اقتصادية، فنية، رياضة، ومن حيث **اللهجة** مهادنة وانتقاديه الخ، ومن حيث **أسماء العناوين** التي جسدت في معظمها طموحات الصحفي الجزائري في إعلام حر يخدم الوحدة الوطنية وتطلعات الجماهير إلى إعلام موضوعي. وهكذا نجد عناوين مثل: الوطن، السلام، الحرية...الخ.

فبعد مرور سنة على صدور أول صحيفة خاصة أي خلال شهر سبتمبر من سنة 1990م كان قد تم الإعلان عن (130) مشروعا إعلاميا خاصا من بينها (10) عناوين باللغة العربية غير أن العديد من المشاريع لم ير النور ومنها من توقف عند العدد صفر بسبب العقبات التي كانت تواجه الصحافة الخاصة أو لخلافات بين المؤسسين. وعلى الرغم من هذه العقبات المالية والسياسية وغيرها تمكنت بعض الصحف اليومية ومنذ البداية من الصمود وأظهرت قابلية التعامل مع مختلف الأوضاع المتجددة ومنها على الخصوص le soir وle matin و el watan والخبر وliberté واكتسبت هذه الصحف مقروئية واسعة بحيث وصل منها البعض إلى سحب أكثر من 200 ألف

نسخة يوميا.[56] ومن جهتها عرفت بعض الأسبوعيات الناطقة باللسان العربي انتشارا واسعا لم تألفه الجزائر من قبل ومنها جريدة "الصح-آفة". وإلى جانب هذه الجريدة اكتسبت أسبوعية "الشروق" الثقافية الناطقة بالعربية والصادرة بالعاصمة مقروئية واسعة بحيث وصل سحبها إلى غاية 300 ألف نسخة وخاصة بعد توقيف العناوين الناطقة باللغة الوطنية مثل الصح-آفة والنور وبريد الشرق.[57]

وحسب كثير من النقاد والباحثين فإن هناك أسباب ودوافع كثيرة أدت إلى ازدهار الصحافة المكتوبة بالجزائر في فترة ميلادها ومراحلها الأولى، ومن بين هذه الأسباب نذكر ما يلي:

- الطريقة التي تتم بها معالجة الأخبار، والتي تتميز بالجرأة والنقد مما أكسبها مصداقية الجمهور، وجعل القراء يحجمون عن مطالعة جرائد القطاع العام.
- تعطش القارئ الجزائري إلى الأخبار ذات الرأي المخالف.
- القناعات السياسية التي كانت لدى أقطاب الصحافة الخاصة كان لها دورا كبيرا في نجاح الصحافة الخاصة وازدهارها، نظرا لتناسب أفكار الكثير من الأحزاب السياسية والجمعيات الاجتماعية والتي كانت تنشر أفكارها ومواقفها على صفحات الجرائد الخاصة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الفترة عرفت تطورا نوعيا إلى جانب التطور الكمي، والذي تمثل في حرية التعبير ولو أنها كانت نسبية، إلا أن هذا لم يمنع من تناول القضايا الشائكة، والتي كانت قبل سنة 1990م من المحظورات، كما تميزت هذه الفترة بنشوب عدة خلافات ونزاعات بين السلطة السياسية من جهة والصحافة غير العمومية من جهة أخرى.[58]

رابعا: الصحافة في المغرب:

كان الإسبان أول أصدر صحيفة في المغرب، ففي أول ماي 1820م صدرت صحيفة "أل ليبرال أفريكانو" أي (الافريقي الحر) بالغة الاسبانية. وكانت الصحيفة لسان حال اللاجئين السياسيين الاسبان، وقد توقفت هذه الصحيفة –وكانت أسبوعية– بعد عددها السادس. وصدر بعد ذلك بعض الصحف الاسبانية الأخرى ثم تبعتها صحيفة باللغة الإنجليزية وأخرى بالفرنسية. وكان أغلب هذه الصحف يصدر في طنجة عاصمة المغرب السياسية في ذلك الوقت. وقد عكست هذه الصحف المنافسة المحتدمة بين الإسبان والإنجليز والفرنسيين والألمان على المغرب... والمحاولة الوحيدة لإصدار صحيفة باللغة العربية في القرن التاسع عشر هي صحيفة "المغرب" التي أصدرها في سنة 1889م محرر صحيفة "تايمز أوف مروركو" ولكن المحاولة فشلت لمقاطعة المفوضيات لهذه الصحيفة.[59]

أما في بداية القرن التاسع عشر، فقد شجعت السياسة الجديدة التي عرفت بالتغلغل السلمي، مختلف الصحف الأوروبية على تخصيص صفحة باللغة العربية للقراء المغاربة. وبدأت بعد ذلك صحف مكتوبة كلها باللغة العربية ترى النور. فقد أصدر الفرنسيون صحيفة "السعادة" سنة 1905م، كما ظهرت "الحق" سنة 1911م لتهاجم الفرنسيين. وكان يحررها صحفيان مصريان لحساب الاسبان، وقد تحولت الصحيفة بعد ذلك اصبحت لتصبح لسان حال الألمان وتدعو للجامعة الإسلامية العثمانية. أما "الترقي" فقد كانت مستودعا تصب فيه كل الاتجاهات الأوربية بأطماعها.[60]

غير أن أهل المغرب اليوم لا يعترفون إلا "بلسان المغرب" كأول صحيفة مغربية وطنية. وقد أسس هذه الصحيفة سنة 1907م صحفيان لبنانيان شقيقان كانا قد أصدرا صحيفة "البصيرة" في تونس... وقد ظلت الحكومة الشريفية لفترة طويلة ترفض الاستعانة بالصحافة. ولكن السلطان عهد في سنة 1908م إلى أحد اللبنانيين بمهمة إصدار صحيفة شبيهة بالرسمية في المغرب، وهكذا ظهرت صحيفة " الفجر" في طنجة أولا ثم

مدينة فاس البعيدة عن أي حركات تعمر صفو الأمن. وعندما أعلنت فرنسا الحماية على المغرب في 3 مارس 1912م، بدأ الصحف الفرنسية تتفوق على منافساتها الأوربيات في المنطقة الجنوبية، وتفوقت على الصحف الاسبانية في المنطقة الشمالية، بعد إعلان إسبانيا حمايتها عليها في 27 نوفمبر 1912م. وأنشأت دار المندوب السامي كذلك "الجريدة الرسمية المغربية" بالفرنسية ثم بالعربية، في أول أفريل 1913م، وكانت هذه الجريدة ورصيفتها "السعادة" حتى سنة 1932 الصحيفتين الوحيدتين اللتين خصصتا للمواطنين الذين يتكلمون العربية، ذلك أن الصحف العربية الصدارة خارج المغرب لم تكن تدخل البلاد إلا سرا. [61]

وكان الوطنيون يكتبون في الصحف الإصلاحية التونسية أو المشرقية، ثم حاولوا أن يصدروا في فاس صحيفة سرية اسمها" أم البنين" وكونوا بعد ذلك لجنة عمل وطنية أرسلت بعض أعضائها إلى باريس حيث أنشؤوا سنة 1932م مجلة "المغرب" بالفرنسية. وفي سنة 1933م، صدرت صحيفة أسبوعية في مدينة فاس باسم "لاكسيون دي بوبل" أي (عمل الشعب). وكانت هذه الصحيفة لسان لجنة العمل الوطنية في الداخل. وصدرت صحيفة "الحياة" و "مجلة "السلام" سنة 1933م، و "لاخوجا فيردي" أي (الصحيفة الخضراء بالإسبانية). وأهم صحف ما قبل الحرب العالمية الثانية صحيفة "الأطلسي" الأسبوعية لسان الحزب الوطني الذي كافح من أجل إقامة نظام حكم وطني إسلامي. ولم يصمد خلال الحرب العالمية الثانية من الصحف المغربية سوى "الوداد" و"التقدم" و"لافواناسيونال" أي الصوت الوطني. [62]

لم تشهد البلاد المغربية منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى حتى حوالي عام 1935م، أي نشاط صحافي جدير بالتنويه باستثناء صدور بعض الصحف الضعيفة الناطقة بلسان سلطات الحماية الفرنسية، وكانت توزع على نطاق ضيق، وقد كبلت السلطات المستعمرة صحافة البلاد بقيود تعسفية شديدة حتى حالت بذلك دون نشوء أية جريدة أو مجلة

وطنية تعبر عن رأي الراي العام المغربي، وقد اعتبر الوطنيون اصدرا جريدة عربية في مثل تلك الظروف مغامرة غير محمودة العواقب مصيرها الإخفاق المحتم، ومنع صدور الصحيفة حتى قبل صدورها، هذا فضلا عن تعريض صاحبها للسجن أو النفي.[63]

أما الحدث المهم الذي لفت الأنظار في سنة 1936م، فهو أن المقيم العام الفرنسي قبل لأول مرة، ومنذ إعلان الحماية على المغرب، السماح بإصدار صحف غير رسمية باللغة العربية شريطة أن تكون معتدلة في آرائها. وهكذا بدأت تظهر صحف "المغرب" في الدار البيضاء، صف أسبوعية، و"التقدم" 1937 تقدمية ليبرالية، وا"لعمل"ؤ1937 في الدار البيضاء... وفي سنة 1953م أنشئت باللغة العربية صحيفة يومية ثانية في الدار البيضاء أطلق عليها اسم "الرأي العام" لتكون لسن حال الحزب الديمقراطي للاستقلال... وعاد السلطان "محمد بن يوسف" من منفاه في نوفمبر 1955م، وأعلن استقلال البلاد في 2 مارس 1956م. وهكذا انتهى النظام الاستعماري في المغرب.[64]

واستأنف الحزب الديمقراطي الدستوري الأكثر انفتاحا على التحديث من حزب الاستقلال، إصدار صحيفة "الرأي العام" سنة 1955م، وأسس صحيفة "ديموكراثي" أي (الديمقراطية)، كما استأنف الحزب الشيوعي إصدار "حياة الشعب"...وأصدرت النقابات العمالية صحفها... وأنشئ أول مركز لتدريب الصحفيين في المغرب سنة 1969م، بمساعدة مؤسسة "فريدريك ناومان" الألمانية الاتحادية، وهو تابع لوزارة الإعلام المغربية... وتسمح الحكومة المغربية للصحيفة اليومية "البيان" لسان حال حزب التقدم والاشتراكية المغربي بالظهور في طبعتها الفرنسية فقط، لا في طبعتها العربي وهي لسان حال الشيوعيين المغاربة.[65]

وبعد الاستقلال ظهرت العديد من الصحف نذكر منها:

العهد الجديد والفجر: على إثر إعلان الاستقلال سنة 1952م، تحولت جريدة "السعادة الرسمية التي كانت تصدرها السلطات الحماية إلى جريدة وطنية وأسبح اسمها

"العهد الجديد"، واكن أن بدل اسم العهد الجديد في سنة 1960 ن إلى "الفجر" وعهد بإدارتها إلى مصطفى العلوي، وهي الجريدة التي تنطق بلسان البلاط الملكي. **صحراء المغرب**: جريدة أسبوعية تأسست عام 1956م لصاحبها زعيم حزب الاستقلال علاء الفاسي، وهي أول جريدة أنشئت للدفاع عن الصحراء العربية بصورة عامة، وصحراء المغرب بصورة خاصة. **الشباب**: جريدة أسبوعية لمديرها عبد الكريم الفلوس تأسست علم 1956م في الرباط، وهي لسان حال السبيبة الاستقلالية. **دعوة الحق**: مجلة شهرية تعنى بالشؤون لدينية والأدبية، أصدرتها وزارة الأوقاف وقد أسست سنة 1956م. **مجلة الإذاعة**: مجلة شهرية تصدرها الإذاعة، وقد تأسست سنة 1957م.[66]

"**صوت الشباب**" مجلة شهرية تصدر عن قسم الشبيبة والرياضة، وقد تأسست سنة 1957م. **التربية الوطنية**: مجلة شهرية تصدرها وزارة التربية الوطنية، وقد صدرت بعد الاستقلال. **مجلة القضاء والقانون**: مجلة شهرية تصدرها وزارة العدل، وقد تأست على عهد الاستقلال. **الطليعة**: جريدة نقابية يصدرها اتحاد نقابات العمال في الدار البيضاء، وقد صدرت في نهاية عام 1956م. **منار المغرب**: جريدة أسبوعية سياسية صدرت في الرباط عام 1956م، لصابحها عبد السلام بن عبد الجليل وما زالت تصدر إلى الآن. وهي أول جريدة من نوعها فب العلم العربي لأنها مشكولة الحروف. **المغرب العربي**: جريدة سياسية أصدرتها الحركة الشعبية عام 1956م، لصاحبها عبد الكريم الخطيب. **النبراس**: جريدة أسبوعية ثقافية سياسية تأسست في تطوان عام 1957م، لصاحبها محمد أحمد بلقاب ورئيس تحريرها محمد أحمد اللواح. **التحرير**: جريدة ساسية أسسها حزب القوى الشعبية اليساري سنة 1958م في الدار البيضاء، ولكنها عطلت ومنعت من الصدور بعد فترة وجيزة لموقفها المعارض. **المشاهد**: مجلة شهرية مصورة أسسها مصطفى العلوي عام 1958، ولكنها كانت تصدر بغير انتظام. **شنقيط**: جريدة نف شهرية، تدافع عن المطامح الوطنية والقومية وتطالب بالحرية وتقرير المصير، صدرت في

الرباط عام 1958م، ومديرها محمد فال بن عمير، ورئيس تحريرها محمد المحفوظ ولد أبا. **الأيام:** جريدة أسبوعية صدرت في الدار البيضاء سنة 1959م، لصاحبها حسن التسولي ثم توقفت مؤقتا حتى الآن. **العمال:** جريدة أسبوعية لسان حال الاتحاد العام للشغالين في المغرب آب تأسست في آب 1960م ومديرها محمد هاشم أمين.[67]

وقد أدت الصعوبات التي تمر بها الصحافة القومية المغربية منذ 1985م، إلى قيام الحكومة في تلك السنة وفي سنة 1987م بمنحها إعانة مباشرة قدرها عشرون مليون دينار، وقد شملت هذه الإعانة كذلك صحف الأحزاب وصحف النقابات وصحف الجمعيات. وقامت الحكومة بمنح الصحافة تخفيضا على أسعار ورق الجرائد قدره 25%. كما منحت تخفيضا قدره 50% على أجور التلفونات والتلكسات. أما الاشتراك في خدمات الوكالة المغربية فأصبح مجانا وكذلك خدمات الصور الفوتوغرافية المتعلقة بأوجه النشاط القومي. وقد أعفت الحكومة الصحافة من الضريبة المفروضة على ورق الصحف ومن أجور البريد. وفي تصريح أدلى به في 19 ديسمبر 1988م وزير الداخلية والإعلام أمام البرلمان قال إنه كان يصدر في سنة 1886م في المغرب 178 صحيفة وفي 1987م كان يصدر 194 صحيفة في سنة 1988م أصبح يصدر 225 صحيفة.[68]

وير الكثير من الباحثين أن هذا الدعم لا يزال رمزيا، ولا يرقى إلى مستوى تلبية الاحتياجات الموضوعية للصحف الوطنية، مما يجعل منه عطاء (أو صدقة) جاء لإسكات الأصوات المتعالية المنادية بتنمية القطاع الإعلامي وتأهيله وتحصينه ضد الهزات المالية التي تهدد كيانه.[69]

ومما سبق ذكره في العرض التاريخي السابق، يمكن أن نستخلص مجموعة من النتائج على النحو الآتي:

- أ ن الاستعمار الأوروبي هو من أنشأ الصحافة في دول شمال إفريقيا (فرنسا، إيطاليا، اسبانيا).

- أن الصحف الصادرة كانت متنوعة من حيث اللغة التي تصدر بها هذه الصحف: تركية، عربية، فرنسية، إيطالية، انجليزية، وحتى عبرية (تونس).
- صدور الصحافة العربية جاء لاحقا بعد اقتناع النخبة الوطنية بضرورة الكفاح ضد المستعمر بسلاح الصحافة، وبذلك ظهرت الصحف الوطنية (عربية، بغير العربية).
- الاستعانة بصحفيين من لبنان من أجل انشاء صحف عربية، سواء من طرف المحتل، أو من طرف السلطات الوطنية، حيث كان للصحفيين اللبنانيين دور في ظهور الصحافة العربية (الناطقة بالعربية)، بالإضافة إلى صحفيين مصريين (الجزائر، والمغرب).
- صدور صحف للمعمرين الأوربيين في هذه الدول للتعبير عن آرائهم وانشغالاتهم.

قائمة المراجع:

[1] أديب مروة، الصحافة العربية :نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون سنة، ص 220.

[2] عبد العزيز شرف، الجغرافيا الصحفية: وتاريخ الصحافة العربية، عالم الكتب نشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 2004، ص 189.

[3] خليل صابات، وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، ط6، مكتبة الأنجلو-مصرية، القاهرة،1991، ص315.

[4] المرجع نفسه، ص 316.

[5] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 189.

[6] أديب مروة، المرجع السابق، ص 221.

[7] خليل صابات، المرجع السابق، ص 316.

[8] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 189،190.

[9] المرجع نفسه، ص 190.

[10] أديب مروة، المرجع السابق، ص 177.

[11] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 190،191.

[12] المرجع نفسه، 191.

[13] أديب مروة، المرجع السابق، 378.

[14] أديب مروة، المرجع السابق، 378.

[15] المرجع نفسه، ص-ص 378-380.

[16] أديب مروة، المرجع السابق، 380.

[17] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 190،191.

[18] المرجع نفسه، ص 192،193.

[19] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص193، 194.

[20] خليل صابات، المرجع السابق، ص325.

[21] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 196.

[22] خليل صابات، المرجع السابق، ص325.

[23] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص

[24] خليل صابات، المرجع السابق، ص325.

 صاحباها نجيب باشا وفرج الله نمور.

[25] خليل صابات، المرجع السابق، ص 225.

[26] خليل صابات، المرجع السابق، ص 226

[27] أنظر بالتفصيل: أديب مروة، المرجع السابق، ص-ص 384-389.

[28] خليل صابات، المرجع السابق، ص 227.

[29] أديب مروة، المرجع السابق، ص 390.

[30] المرجع نفسه، ص-ص 394-392.

[31] خليل صابات، المرجع السابق، ص

[32] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 197.

[33] خليل صابات، المرجع السابق، ص 334.

[34] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، ص 198.

[35] خليل صابات، المرجع السابق، ص 334.

[36] فتحي حسين عامر، تاريخ الصحافة العربية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 80

[37] عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة العربية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 25

[38] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 25-27.

[39] المرجع نفسه، ص 29.

[40] زهير إحدادن، المدخل لعلوم الإعلام والاتصال، المؤسسة الوطنية للكتاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 91.

[41] الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص195.

[42] عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 31.

[43] أنظر بالتفصيل: عواطف عبد الرحمان، ص35-37.

[44] زهير إحدادن، الموسوعة الصحفية العربية (تونس، الجزائر،الجماهيرية،المغرب،موريتانيا)، ج، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1995، ص88.

[45] أنظر بالتفصيل:محمد اللمداني،الصحافة المستقلة في الجزائر-التجربة من الداخل-،منشورات الحبر،الجزائر، د س، ص 19-22.

[46] محمد قيراط، "حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر"، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، العدد (3، 4)، 2003، ص 122، 123.

[47] نور الدين تواتي، الصحافة المكتوبة والسمعية بصرية في الجزائر، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص38.

[48] إسماعيل معراف قالية، المرجع السابق، ص42.

[49] محمد شطاح، الصحافة الجزائرية من الأزمة الأمنية إلى المصالحة الوطنية، مجلة المعيار، دورية علمية محكمة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة الجزائر، رجب 1428هـ-2007م، ص 470.

[50] نور الدين تواتي، المرجع السابق، ص39.

[51] اسماعيل معراف قالية، المرجع السابق، ص42.

[52] محمد شطاح، المرجع السابق، ص 471.

[53] عباسة جيلالي، المرجع السابق، ص134.

[54] محمد شطاح، المرجع السابق، ص 472.

[55] نور الدين تواتي، المرجع السابق، ص 38، 39.

[56] عباسة جيلالي، المرجع السابق، ص، 131، 132.

[57] عباسة الجيلالي، المرجع السابق، ص 132، 133.

[58] نور الدين تواتي، المرجع السابق، ص 30،31.

[59] خليل صابات، المرجع السابق، ص 354،355.

[60] خليل صابات، المرجع السابق، ص 355.

[61] المرجع نفسه، ص357، 356.

[62] عبد العزيز شرف، المرجع السابق، 213.

[63] أديب مروة، المرجع السابق، ص 398.

[64] خليل صابات، المرجع السابق، ص 359،360.

[65] المرجع نفسه، ص 364-.362

[66] أديب مروة، المرجع السابق، ص400.

[67] أديب مروة، المرجع السابق، ص 401،402.

[68] خليل صابات، المرجع السابق، ص 365.

[69] فيصل بن لغماري، "التواصل السياسي في المغرب"، الصحافة "المستقلة "في المغرب: الموجة الأولى، نوافد، مجلة ثقافية، فصلية، السنة الثامنة، العدد 29/28، يناير 2006، الرباط، المغرب، ص75.